اللغة السـواحلية
فى تنزانيـا
وموقفها من الكلمات المقترضة

د. راجية محمد عفت

The Swahili Language in Tauzania
and its Influence on Loan Words

Swahili is a Bantu language which was used at first as a means of communication for trade and literary expression. Duting the British Mandate Swahili rose to be the national lauguage of Tanzania. This, was due to the efforts of the Tano polihcal party who chose Swahili as the Ianguage of the party. Swahili cau better express the Bantu culture and concepts. The dialect of Zanzibar was chosen to be the standard language due to the strength of the christian missions.

Arabic is still an important language for its religious importance as the language of Koran. English as well has its prestige as the language of science and technology.

Swahili has a long history of borrowing from other languages especially Arabic. The Swahili peoplc came into contact with the Arabs even before Islam for commercial reasons.

Arabic loan words were adapted to suit the phonological and morphological structure of Swahili as a Bartu language. All arabic loau words should end with a vowel. Swahili does not accept consonant cluster and a vowel has to be inserted. The stress is also changed to suit the Swahili pattern of intonation. Arabic phonemes with no equivalent in Swahili have to be dropped or substiuted for similar ones, in point or manner of articulation, in Swahili.

The morphology of the loan words is also influenced by the morphological structure of Swahili in general and the noun clesses in particular.

اللغة السواحيلية فى تنزانيا

كيف اصبحت اللغة السواحيلية اللغة الرسمية فى تنزانيا :

على الرغم من تعدد اللغات فى منطقة تنزانيا ، فان الشعب التنزانى كان حريصا على اختيار اللغة السواحيلية من بين عديد من اللغات كلغته القومية ، التى تعبر عن شخصيته وكيانه • وهناك أكثر من ظاهرة تفسر لنا لماذا برزت اللغة السواحيلية من بين اللغات الأخرى لتكون اللغة القومية لتنزانيا •

ـ بينما نجد فى تنزانيا حوالى ١١٧ لغة تقريبا فان عدد المستكلمين بأية لغة من هذه اللغات لا يزيد عن ١٧٪ من تعداد السكان، كلغة السوكوما على سبيل المثال وهى لغة لقبيلة تدين بالولاء لحزب تانو ولحكومة نيريرى ولكنها لا تتمتع بأى نفوذ لأنها تسكن الحدود الطرفية للمنطقة • أما اللغة الثانية الشائعة فهى لغة هيهى ، وهى لغة قبيلتى تشاجا وهايا ونسبة عدد المتعلمين فى هاتين القبلتين مرتفعة ولهما نشاط سياسى وثقافى واسع ، ولذلك كان من المتوقع أن تتنافس لغتهما مع السواحيلية لتصبح اللغة القومية ، ولكن النشاط اللغوى للغة الهيهى اقتصر على الاهتمام باستمرار استخدام اللغة عبر الأجيال القادمة ، ولم تستطيع لغة الهيهى أن تقف أمام تيارات استخدام اللغة السواحيلية فى الحكومة أو فى المدارس وقد يرجع ذلك الى أن قبيلتى تشاجا وهايا لم يكن لهما نفوذ مع حزب تانو أو الحكومة المركزية •

ـ فضل سكان تانزانيا اختيار اللغة السواحيلية كلغة قومية لأن اللغة السواحيلية لغة بنتويه الأصل وثيقة الصلة باللغات البنتويه الأخرى تربطها قرابه بهذه اللغات ، المنتشرة فى المنطقة ، على المستونى الصوتى والصرف والنحوى والدلالى ويرى كلوس (١) أن القبائل البنتوية ترحب باستخدام السواحيلية كأسهل لغة تعبر عن الثقافة والمفاهيم البنتوية ، أما القبائل البنتوية فى المنطقة كقبليتى المساى واللو ، فهى قبائل ليس لها نفوذ فى المنطقة •

---

(١) Heins K. Kloss : Notes Concerning a Language Nation Tygology» Joshua A, Fishman et al. eds. Language Problems of Developing Nations New York John Wilev and son 1968 Page 78.

Inreterritoiral Language Committee

ـ اللغة السواحيلية لغة بنتوية أصلا ولها عدة لهجات لأنها تستخدم في منطقة واسعة • وقد أخذ عدد هذه اللهجات يتضاءل تدريجيا • وفي عام ١٩٢٥ قرر مؤتمر التعليم المنعقد في دار السلام اختيار اللغة السواحيلية كلغة قومية • وفي يونيو سنة ١٩٢٨ انعقد مؤتمر في مومبسا • وقد حضره اللغوي Meinhof وتقرر فيه اختيار لهجة زنجبار Kiunguj a كيو نجوحا كلغة رسمية لتنزانيا وهذا يعني أن اللغة السواحيلية أصبحت اللغة القومية قبل الاستقلال أي اثناء الانتداب البريطاني • ولم يكن هذا الاختيار مبنيا على أسس ثقافية أو لغوية كعدد المتكلمين بهذه اللهجة ، أو أن لها حضارة أو تاريخا أدبيا ، ولكن كان أساس هذا الاختيار قوة البعثات الارسالية التي كانت تناصر اختيار هذه اللهجة كلغة رسمية وقد كانت أقوى هذه الجماعات هي جماعة الجامعة في مدينة زنجبار • ولم يكن هذا هو الاختيار الأمثل وذلك لأن المنطقة الجنوبية لم تكن تتمتع بالثراء الأدبي والتاريخي الذي كانت تتمتع به منطقة الساحل الشمالي لاتصالها بالحضارة الاسلامية • وربما يرجح البعض اختيار لهجة زنجبار كلغة رسمية بدلا من لهجة مومبسا الى انتشار لهجة الجنوب في تنزانيا وكينيا • وفي عام سنة ١٩٣٠ قامت اللجنة اللغوية للمنطقة بالاعتراف بلهجة زنجبار كيونجوحا كلغة رسمية وقومية للتعليم والادارة والأدب • وهكذا أصبحت لهجة زنجبار هي اللغة الرسمية التي يقوم الخبراء بالدراسات اللغوية باجراء الدراسات عليها ، وقامت اللجنة اللغوية للمنطقة بجهود كبيرة لتوحيد طريقة كتابة السواحيلية ولاعداد قاموس جديد للغة السواحيلية وكتابة قواعدها ، واختيرت لجنة لاختيار ومراجعة وترجمة الكتب التعليمية وتشجيع المؤلفين الذين يتكلمون السواحيلية كلغة أم لكي ينشروا مؤلفاتهم طبقا لأحدث الوسائل العلمية ، وفي سنة ١٩٤٨ حلت محلها لجنة أفريقيا الشرقية للسواحيلية The East African Swahili Committee وقد بذلت بعض الجهود لتحسين النصوص ولاكمال ابحاث خاصة باللغة • وقامت بنشر جريدة باللغة السواحيلية ، مازالت تنشرها حتى الآن جامعة دار السلام ولكنها كانت أقل نشاطا من اللجنة السابقة • وفي عام ١٩٦٤ أصبحت هذه اللجنة جزءا من معهد ابحاث السواحيلية بجامعة تنزانيا •

ما هى مكانة اللغة السواحيلية :

اللغة السواحيلية لغة بنتوية أصلا ولكنها غنية ولها مفردات متنوعة أكثر من أى لغة أخرى لأنها استعارت كثيرا من الكلمات من اللغات التى اتصلت بها • ونلاحظ ان معظم الكلمات المقترضة من العربيـــة أما الكلمات المقترضة من البرتغالية والالمانية والهندية والانجليزية فاقل بكثيره وهناك لهجات للسواحيلية • فهناك لهجة يتحدث بها فى الشمال فى سواحل كينيا ولامو وقد كتب بها معظم الشعر السواحيلى ، وهناك لهجة مستخدمة فى جنوب كينيا وسواحل تنزانيا وبمبا والمناطق الريفية فى زنجبار ، أما اللهجة المتحدث بها فى الجنوب فهى اللهجة التى اختيرت لتكون اللغة القومية (١) كما سبق أن ذكرنا وهى مســتخدمة فى باجمبو ، مافيا ، زنجبار • وهناك لهجات أخرى أقل أهمية مثل لهجة كيستلا وكيهندى ويكاد يقتصر استخدام الأخـيرة على الهنود الموجودين فى المدينـــة •

ترجع أهمية اللغة السواحيلية الى أنها اللغة الســائدة فى منطقـــة أفريقيا الشرقية والاستوائية لذلك تستخدم كوسيلة للتفاهم والتعامل مع الدول الأفريقية الأخرى وهى كما سبق أن ذكرنا اللغة القومية فى تنزانيا لغة حزب تانو Uhuru ولغة الحكومة والادارة والجيش والبوليس والتعليم الابتدائى ولها مكانة خاصة فى أعين المواطنين التنزانيين • ولذلك فان سياسة الحزب والحكومة تهتم باعطاء السواحيلية مكانتها كلغة قومية • فهى احد دعائم الكفاح من أجل الاستقلال وهى وسيلة التوحيد بين شعوب القبائل المختلفة (٢) •

ولكن هذا لا يعنى أن اللغة السوحيلية هى اللغة الوحيدة المستخدمة فى منطقة تنزانيا • فمنطقة تنزانيا منطقة تتعدد فيها اللغات وهذا التعدد فى الاستخدام اللغوى ظاهرة واضحة فى منطقة تانزانيا Multilingual Area

فاللغة العربية مثلا لا يمكن الاستغناء عنها فى هذه المنطقة لأنها لغة تأدية الشعائر الدينية عند المسلمين من السواحيلين • وقد كان لانتشار العرب فى شرق أفريقيا أثر فى انتشار العربية فى كل العصور ؛ عصر ما قبل الاستعمار ، والعصر الاستعمارى ، وعصر ما بعد الاستعمار •

---

(١) المقالة الافتتاحية فى جريدة «The Nationalist» Dar es Salaam August 1966.

Whiteley Swahili the Rise of a National Language London Metheun 1969.

وقد لعب العرب دورا رئيسيا فى نشر التعليم فى الساحل الشرقى الأفريقى • فعن طريق المعلم العربى تم تعليم الكثير من الأفارقة وعلى أيدى تلاميذهم من المسلمين والمستعربين تمت مواصلة التعليم وبدأت تنتشر المؤثرات الثقافية العربية فى المنطقة ، وباتتشار العربية كوسيلة للتعليم زالت الأمية وارتبطت المجموعات الأفريقية المختلفة ببعضها وبالعالم العربى الاسلامى وبدأت المجموعات الأفريقية المسلمة تعبر عن رغبتها فى الارتباط بالعنصر العربى فى صور مختلفة تنعكس فى تراثها •

وهكذا استخدمت اللغة العربية فى كينيا وتنزانيا الى جانب السواحيلية التى كان لا مناص من تأثرها الى حد كبير باللغة العربية فقد كتبت السواحيلية بالحروف العربية فى أول الأمر ، واكتسبت العديد من السمات الصوتية والصرفية والنحوية العربية ، واستقبلت فيضا من الكلمات العربية ، ووضعت بصماتها على الأدب السواحيلى • ولا شك أن انتشار اللغة العربية ووضوح أثرها على السواحيلية قد ارتبط الى حد كبير بظهور الدين الاسلامى فى القارة ، واتساع الرقعة التى أصبحت تدين به ، فقد اقبل الناس على تعلم اللغة العربية ليس فقط لأسباب اقتصادية واجتماعية وثقافية ، بل فى المكان الأول لأسباب دينية • وبالتدرج ينحصر تعليم اللغة العربية فى المعاهد الدينية كأداة لفهم الدين وتأدية الشعائر الدينية ، اما التعليم الفنى الحديث للغة كأداة للتخاطب والتعبير الشفهى والتحريرى فى أمور مختلفة تتعلق بشتى شئون الحياة اليومية فأصبح غير متوافر •

واذاكانت العربية لها أهميتها من الناحية الدينية فان الانجليزية لها أهميتها للتعبير عن المفاهيم العلمية والتكنولوجية الحديثة ذلك لأن السواحيلية حتى الآن لم تستطع أن تعبر عن المفاهيم الحديثة السياسية والاقتصادية والتكنولوجية • وان كان ادجار بلوميه (١) •

يرى أن السواحيلية تستطيع أن توفى الاحتياجات الادارية والتكنولوجية الحديثة وأن تستخدم فى مواقف كثيرة كانت تستخدم فيها الانجليزية • لهذا لا تتمتع اللغة السواحيلية بالمكانة التى يجب أن تحظى بها • هذا واذا اضفنا الى ذلك أن السواحيليين أنفسهم مازالو يربطون بين اللغة الانجليزية والتعليم • لذلك نجدهم يؤثرون التكلم باللغة

Polomé, E. Swahili Language Handbook, CAL, 1967.

الانجليزية مع أنهم متكمنون من السواحيلية وعند أستخدامهم اللغة السواحيلية يحاولون ادخال كلمات كثيرة من اللغة الانجليزية لهذا نجد أن السواحيليةتستخدمكوسيلة للتعليم فىالمرحلة الابتدائيةبينما الانجليزية هى أداة التعليم فى المرحلة الثانوية والجامعية • هذا وبينما نجد السواحيلية وسيلة التفاهم فى تنزانيا مع الدول الأفريقية الأخرى فى شرق أفريقيا فالانجليزية لها أهميتها فى العلاقات الدولية كوسيلة للتفاهم مع دول العالم خارج أفريقيا • وبالرغم من أن الانجليزية قد تتنافس مع السواحيلية ، فان السواحيلية مازالت تلقى رواجا أكبر فى وسائل الاعلام وهى اللغة الأهم لأنها أحد دعائم الكفاح من أجل الاستقلال وهى وسيلة للتوحيد بين شعوب القبائل المختلفة تقضى على النزعة القبلية وبانتشار تعليم اللغة السواحيلية فى المدارس وزيادة عدد المتكلمين باللغة السواحيلية كلغة أم سترتفع مكانة اللغة السواحيلية وبما أن رئيس الدولة نفسه جوليس نيريرى يتكلم السيواحيلية بطلاقه ويهتم بها وبما أن أعضاء حزب تانو نفسهم حريصون على نشر اللغة فهناك احتمال أن تنال اللغة السواحيلية المكانة اللائقة بها فى المستقبل •

فى سنة ١٩٧٠ قام وليام اوبار (١) بدراسة على قرية على حدود كينيا وتنزانيا أثبت فيها أن معظم رجال ونساء هذه القرية يستخدمون السواحيلية وقد أوضح فى هذه الدراسة أنه على الرغم من أن سكان هذه القرية نادرا ما يستخدمون السواحيلية فى المنزل فهى اللغة المتكلمة والمكتوبة فى التعليم الابتدائى وفى الاتصالات والعمل مع القرى المجاورة• وقد أوضحت الابحاث الميدانية التى أجريت على هذه القرية أنه كلما كان الشخص متعلما كان أكثر استخداما للسواحيلية • ولكن أظهر هذا البحث أيضا ، أنهناك مقاومة للغة السواحيلية ذلك أن ٩٤٪ منالسكان قالوا ان استخدام اللغة السواحيلية فى المنزل ليس أمرا مستحيا بينما قال ٥٦٪ أنهم يفضلون أن تكون كتبهم بلغة ASU • وقال بعضهم أنهم مازالوا فى حاجة الى اللغة الانجليزية • والأهم من ذلك هو أن كاتب هذا البحث يؤكد أن اللغة السواحيلية لن تحظى بمكانتها اللائقة الا اذا أصبحت اللغة الأم المستخدمة فى المنزل بالنسبة لمعظم السكان • وأرى أنه على الرغم من أن اللغة السواحيلية هى اللغة الأم لنسبة ضئيلة من

---

(١) William H. O'Barr. "Mululingualism in a Rusal Tanzanian Village" Anthropological Linguistics XIII ,No6 Jiene 1979 P.289 - 360.

السكان فهى لغة الكلام التى يستخدمها معظم التنزانيين وهى اللغة التى اعتادها السكان الأصليون فى التعامل فيما بينهم وهذه الثنائية فى الاستخدام اللغوى ظاهرة واضحة فى تنزانيا •

كيف اصبحت اللغة السواحيلية لغة التعامل والتجارة فى تانزانيا :

السواحيلية لغة بنتوية استخدمت كوسيلة للتعامل التجارى وللتعبير الأدبى، نشأت من اتصال سكان الباتنو فى الساحل الشرقى لأفريقيا وزنجبار بالتجار العرب الذين جابوا المحيط الهندى بقواربهم • وقد اقتصر استخدام اللغة حتى أوائل القرن التاسع عشر على المناطق الساحلية وبعض المدن عبر طرق التجارة فى شرق ووسط أفريقيا • وفى اثناء حكم السلطان العمانى سيد سعيد بدأ التجار الأمريكيون الذين يريدون العاج فى ارسال قوافلهم الى الداخل بمساعدة السواحيليين وقد وصلت هذه القوافل الى بلاط كباكا فى باجندا فى سنة ١٨٤٠ ، وهنا بدأت تجارة نشطة مستمرة عبر طرق تجارية متعددة الى داخل الشرق الأفريقى وهؤلاء التجار العرب والسواحيليون كانوا يستخدمون السواحيلية كلغة للتعامل ، وبدأت الارساليات تستخدم السواحيلية فى نشر الدين المسيحى فقننت قواعدها واستخدمت كوسيلة للتعليم بعد أن كتبت بالحروف اللاتينية وفعلا كتبت التسابيح والأناشيد الدينية بالسواحيلية مستخدمة الحروف اللاتينية • وظهرت أول جريدة لاتينية بالحروف اللاتينية Habari Wa Mwezi وهكذا بدأت الارساليات الانجليزية والفرنسية والبلجيكية والألمانية الكاثوليكية والبروتستنية فى السعى لنشر الدين المسيحى بين الأفارقة مستخدمة اللغة السواحيلية • وفى أثناء سيطرة الألمان على تنجانيقا سنة ١٨٨٥ ــ ١٨١٨ أصبحت اللغة السواحيلية هى لغة التعامل الوحيدة مع سكان البلاد الأصليين • وكان الألمان يهتمون بتدريب الموظفين المدنيين على السواحيلية • وقد شجع الألمان أثناء حكمهم على انتعاش اللغة السواحيلية وكان الموظف عرضة لأن يفقد وظيفته بسبب عدم اتقانة السواحيلية • وفى أثناء الحكم البريطانى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الاستقلال شجع البريطانيون اللغة السواحيلية بطرق عديدة لأنهم اكتشفوا كما اكتشف الألمان من قبل ان السواحيلية ضرورية للتفاهم مع السكان الأفارقة وان كانوا لم يسمحوا فى الوقت نفسه للغة السواحيلية أن تتبوأ نفس المكان التى تشغلها الانجليزية وبذلك أصبحت اللغة

السواحيلية وسيلة التعليم فى المدارس الابتدائية فقط لا الثانوية ، وفى المحاكم الابتدائية لا العليا ، كما استخدمت فى المجلات الصغيرة ولكنها لم تستخدم فى الجرائد والمجلات اللامعة • وهكذا كان من الضرورى على كل أفريقى يريد مواصلة تعليمه فى المرحلة الثانوية أو يريد أن يشغل وظيفة عالية فى الحكومة أن يتعلم الانجليزية •

وفى سنة ١٩٥٤ انشأ جوليس نيريرى الاتحاد القومى الأفريقى لتنجانيقا وكانت اللغة السواحيلية هى اللغة المستخدمة فى التفاهم بين موظفيه واختيرت السواحيلية لغة للحزب وكان هذا الاختيار قائما على دعائم كثيرة أولها أن اللغة السواحيلية كانت فى ذلك الوقت لغة الكلام التى يستخدمها معظم التنزانيين فهى اللغة التى اعتادها السكان الأصليون ، كما أنها لغة ليس لها صلة بقبيلة معينة أو مراكز قوة فى البلد • وقد اسس حزب التانو (١) مدارس فى جميع انحاء البلاد لتشجيع قراءة وكتابة السواحيلية واستخدم موظفو التانو اللغة فى الحديث الى أهالى البلاد • وهكذا « كانت صرخة شعار الاستقلال بالسواحيلية «Uhuru Sasa» الى الحرية يا أخى » وأخذ حزب التانو ينمو وأصبح حزب الحكومة بالتدريج وأخذ يجذب الناس من المدن ومن الخارج •

وعندما عزم نيريرى على المناده بالاشتراكية فى تنزانيا اشتد الحوار حول ما اذا كانت الاشتراكية وستكون أكثر قبولا وانتشارا بين الجماهير اذا ما استخدمت السواحيلية أم لا • واستخدم نيريرى لفظا سواحيليا للاشتراكية هو الجماعة Ujamaa •

وفى عام سنة ١٩٦٥ أصدرت الحكومة قرارا بأن مرشحى حزب التانو يجب أن يتكلموا السواحيلية لأن ذلك اسهل لكل أعضاء التانو وهكذا وقع الأختيار على اللغة السواحيلية كلغة رسمية كما سبق أن أشرنا •

ما هى الجهود التى تبذل لتشجيع واحياء اللغة السواحيلية :

١ ــ بدأت الحكومة تتخذ خطوات لتضع تراثا للغة السواحيلية وكلفت جامعة دار السلام بالقيام بالبحث ونشر النصوص •

٢ ــ انشأت وظيفة مروج اللغة السواحيلية وهو مكلف بالاشراف على التعليم فى مدارس الأطفال وبالتأكيد على غرس أهمية التراث السواحيلى

وعلاقة اللغة السواحيلية ببناء كيان الأمة السواحيلية فى نفوس الاجيال القادمة •

٣ ــ اهتمت وزارة التربية والتعليم بوضع برنامج خاص لتعليم السواحيلية ووفرت الكتب لتعليم السواحيلية فى المرحلة الابتدائية والثانوية • وان كنت أرى بعد اطلاعى على بعض هذه الكتب أنها كتب تحتاج الى أعادة النظر فى مادتها العلمية ، فضلا عن أنها لا تتبع المناهج الحديثة لتعليم اللغة • وفى سنة ١٩٦٩ بدأت وزارة التعليم تطالب بالتوسع فى فتح مدارس ابتدائية وبدأت تفتح فصولا فيها لتعليم مختلف المواد باللغة السواحيلية • كما أصبحت اللغة السواحيلية مادة اساسية من أجل الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية • أما عن تعليم السواحيلية فى الجامعة فقد أصبح من الممكن لأول مرة الانضمام الى قسم خاص لدراسة الأدب السواحيلى • وفى سنة ١٩٧٠ أنشأ قسم للغة السواحيلية يعطى الطالب ليسانسا فى هذه اللغة ، وكان الهدف من هذا القسم هو اعداد مدرسين لتدريس اللغة السواحيلية فى تنزانيا •

٤ ــ أنشأ قسم خاص فى وزارة الثقافة القومية خاص باحياء اللغة السواحيلية وقد اهتم هذا القسم بصياغة المصطلحات الجديدة المطلوبة فى مجال التقدم العلمى ، واهتم بكتابة قاموس للغة السواحيلية على أن يتولى هذه المهمة أعضاء هيئة التدريس فى جامعة دار السلام • وفى سنة ١٩٦٧ أنشأ المجلس القومى للسواحيلية ليأخذ على عاتقة هذه المهمة وقد قام هذا المجلس بالفعل بترجمة كثير من المصطلحات الفنية ونشر جريدة •

٥ ــ هناك هيئات مستقلة تعمل على تشجيع اللغة والأدب السواحيلى مثل جمعية الشعراء السواحيليين وجمعية تنمية اللغة السواحيلية وجمعية تشجيع الشعر والنثر السواحيلى وهذه الهيئات تسعى لخلق اتجاه ابداعى فى كتابه القصة والقصيدة والمسرحية • فقد نشأ الأدب السواحيلى فى أول الامر كأداة لتعليم مبادىء الدين الاسلامى • لنلاحظ أن الادب السواحيلى فى القرن ١٨ مثلا كان يغلب عليه الطابع الدينى التعليمى والقصصى ومعظمه من الشعر لأن القصائد كانت تغنى • وان كان الأدب السواحيلى قد بدأ يتأثر بانماط التعبير الأدبى الغربى الا أن الطابع التقليدى المتواضع لكتابة الشعر السواحيلى مازال هو السائد أما بالنسبة للنثر فمعظمه مترجم عن الانجليزية عن مسرحيات شكسبير مثل يوليوس قيصر والعاصفة وماكبث

وهذا يدل على أن الأدب السواحيلى مازال يعتمد على النقل والترجمة ومازال ينقصه الابداع • أما عن المسرح الذى يعتبر استمرارا لتقاليد كتابة الشعر القصصى فيزدهر فى تنزانيا ويشجعه عديد من المؤسسات التى تشجع هواة التمثيل أما الجامعة وفرقة الرقص القومى فيخرجون روايات كل عام تمثل فى المدن والقرى • وهناك فرقة تنزانيا للنسيج التى تقدم مسرحيات حديثة للمجتمع فى دار السلام • وفى كل عام تقيم جمعية المسرح مسابقة أحسن مسرحية وتنظم جمعية الشباب للمسرح مسرحية أسبوعية طويلة ، ويجرى الاعداد لهذه المسرحيات طوال العام الدراسى • كما تقدم الاذاعة التمثليات المسلسلة Mcheza Wa Wikl لتصل المتفرجين فى كل مكان وكثير من هذه المسرحيات يتناول الموضوعات التى تهم المجتمع التنزانى •

٦ ــ بدأت المقالات فى الصحف تهتم بمعالجة القضايا النحوية والدلالية فى السواحيلية •

٧ ــ الجهود التى تبذلها لجنة الاعداد لقاموس قانونى سواحيلى تعتبر مثالا لما يجب أن يكون فى مختلف أوجه المعرفة فى السياسة والاقتصاد والعلوم •

السواحيلية لها تاريخ طويل فى الاقتراض من اللغات الأخرى أثرى اللغة • وعملية الاقتراض تحدث فى كل اللغات الحية • والحقيقية المشكلة بالنسبة للسواحيلية ليست مشكلة الاقتراض ولكن مشكلة اللغة التى تقترض منها السواحيلية • فهناك كلمات من الفارسية والبرتغالية والانجليزية والالمانية ولكن الفيض الأكبر من العربية فقد تركت العربية آثارا واضحة على اللغة السواحيلية وخصوصا فى المفردات وأصبحت الكلمات ذات الأصل العربى مستخدمة ومفضلة فى مختلف نواحى الحياة الثقافية والاجتماعية وخصوصا فى مومبسا وزنجبار • وكان من المعتاد استخدام الكلمة العربية والتمسك بنطقها النطق الغربى السليم وتمييز الأصوات المطبقة • وبانتشار الاسلام أصبح من الضرورى على أى شخص متعلم أن يحفظ القرآن مما أعطى اللغة العربية مكانة خاصة • فلا عجب أن دخل كثير من المفردات عربية الاشتقاق الساحل الشرقى لأفريقيا ويتضح بالذات تأثر اللغة السواحيلية بالعربية فى الكلمات الدينية مثل مواقيت الصلاة والشعائر الدينية وبعض الأعداد والأيام • وبينما يعترض البعض

على الاقتراض من اللغة العربية ويرى ضرورة احلال كلمات من اللغة السواحيلية محل الكلمات العربية (١) فان برومفيلد يرى أن الكلمات المقترضة من اللغة العربية أسهل فى التكيف مع اللغة السواحيلية وهى مألوفة أكثر للمتكلم لأن الكلمة العربية كانت جزءا من اللغة السواحيلية لمئات السنين •

كانت عملية الاقتراض تتم فى أول الامر بطريقة عشـوائية واحيانا تقترض كلمات لها مرادف فى اللغة نفسها • ولكن فى سنة ١٩٦٠ وضع نظام لمنع اقتراض كلمات من اللغة العربية أو الانجليزية يمكن أن تحل مكانها كلمات من لغة الباتتو • بحيث يمكن اللجوء الى الاقتراض عند الضرورة القصوى من اللغة العربية أولا وان لم تف بالغرض فمن اللغة الانجليزية واذا تعذر الأمر تصـاغ الكلمات الجديدة من السـواحيلية أو لغة الباتتو لتعبر عن المفاهم الجديدة وفى سنة ١٩٦٥ قرر مشجعو اللغة السواحيلية تفضيل استخدام الـكلمات البنتوية على الـكلمات العربية أو الانجليزية وعلى هـذا يجب النظر عنـد صـاغة كلمات جـديدة فى اعادة اسـتخدام كلمـات قـديمة عن اللجـوء آخـر الامر الى الكلمات الانجليزية • على أن هـذا لم يوقف اسـتخدام الكلمـات المقترضه بطريقة عشوائية وخصوصا فى الصحف وفى الشارع ضاحيانا تقترض كلمة من لغتين لها نفس الدلالة واحيانا تقترض كلمة لها مرادف مناسب فى اللغة نفسها •

على أن أهم شىء نلاحظه بالنسبة للكلمات المقترضة هى سرعة تكيفها مع نظام اللغة المقترضـة على مختلف المسـتويات الصـوتى والصرف والنظمى (٢) •

ومن اهم التغيرات الصوتية التى طرأت على الكلمات العربية الظواهر التاليـة :

١ ــ اضافة حركة فى آخر الكلمات العربية التى تنتهى بصامت مثل

أ ــ اضافة حركة فى آخر الكلمات العربيـة التى تنتهى بصامت مثل اضافة الكسره كما فى risasl, thamani,buheri,kaburi,dhati

---

K — Roel, «The Linguistic Situation in East Africa» Africa III No. 2 (April 1930), pp. 191 — 203.

(٢) انظر رسالة الدكتوراه للدكتورة راجية عفت « الثقافة العربية فى شرق افريقيا » ١٩٨٠ •

ب ــ اضافة الضمة كما فى dahabu Adabu kalamu kitabu

دهب آدب قلم كتاب

جـ اضافة الفتحة كما فى fikira ujura ruxuza forotba

فكره اجرة رخصة فريضة

٢ ــ اقحام حركة بين كل صامتين متتاليين ما عدا الصوامت الانفية ربما لأن الصوامت الانفية لها نفس القيمة الصوتية للحركة فى السواحيلية وذلك لأن النظام الصوتى للغة السواحيلية لا يقبل تتابع صامتين مثــل kiburi فى السواحيلية kibr فى العربية •

٣ ــ تغيير موضع النبر وانتقاله من المقطع الاول للمقطع قبل الاخير مثل :

سمك	S'ámak	Samáki
خادم	Xádim	Xadîmu
وقت	Wâkai	Wahâti
مهــر	máhr	mahári

٤ ــ بعض الاصوات الغربية غير موجودة فى اللغة السواحلية بحيث يصعب نطقها مما يؤدى فى كثير من الأحيان الى اسقاطها أو استبدالها بأقرب الاصــوات لهــا فى المخرخ أو الصــفة مثل الاصــوات المطبقة والمفخمة •

ص س sauti - sanduku-sof-sahani

صحن ــ صاف ــ صندوق ــ صوت

dhabiti - dhahiri - waizi

واعظ ــ ظهر ــ ضبط

tahiri - tariki - latifu - tufani - tauni

طاعون ــ طوفان ــ لطيف ــ طريق ــ طاهر

dhahoka - dharura - dharuba -madhumuu

مضمون ــ ضرب ــ ضروره ــ ضحك

taksiri - hakika - kalamu - kisasi

قصاص ــ قلم ــ حقيقة ــ تعصير

hamali - harami - hukumu - hisani

احسان ـ حكم ـ حرامى ـ حمل

hasara - hofu - hatibu - hati

خط ـ خطيب ـ خوف ـ خسارة

زغر zagaa غسيل dasili

ع { الهمزة / الحركة (الفتحة ، الكسرة ، الضمة) / الهاء }

فى الواقع يستبدل الفويتم « ع » بالهمزة وهذه الهمزة تستبدل فى معظم الأحيان بالحركة أو الهاء كما قد يسقط صوت العين كما فى :

robu - arba - saba - saa - naam

نعم ـ ساعة ـ سبعه ـ اربعة ـ ربع

ويستبدل مثل akiba - hakali - harusi maana - dhaifu - elmu

علم ـ ضعيف ـ معنى ـ عروس ـ عقل ـ عقب

وبطبيعة الحال كثيرا ما يتحول الفويم « ع » اذا ما تلاه صامت الى حركة لان اللغة السواحيلية لا تقبل تتابع الصوامت كما سبق أن ذكرنا مثل

معنى macna maana بعد bacda baada

معرفة macrifa maarifa نعمة necma meema

يعنى yacni yaani معروف macrufu maarufu

الهمزة فى أول الكلمة تستبدل بـ «h» أو تسقط مثل :

hafadhali - uagra - amri - abadan

ابدا ـ امر ـ اجرة ـ افضل

وتتحول ل الى حركة فى منتصف الكلمة مثل :

faida - kana - rasi

راس ـ كان ـ فائدة

أو تسقط تماما فى آخر الكلمة مثل :

haya - hewa - dua - sawa

سوا ـ دواء ـ هواء ـ حياء

كثيرا ما يسقط الصوت / ل / مثل :

قرنفل	karanfulu → karafuu
بغـل	bagala → bagha
رجال	rigala → rigaa

الأصوات / ٢ / ، / ١ / ، / /d/ مغايرات لغو يتم واحد فى لغة البنتو بينما هى فونيمات يمكنها أن تغير المعنى فى العربية لذلك كثيرا ما تتبادل هذه الأصوات مما يؤثر الى حد كبير فى الكلمات المقترضة •

هناك خلط فى لغة الباتتو بين /sh/,/s/ S / وهذا قد يؤثر فى الكلمات المقترضة كما فى :

شمس	Shemshi
صب	Shumbi

هذا بالنسبة للصوامت ولكن لكى تكون الصورة متكاملة يجدر بنا أن نشير الى مـدى تأثر الحركات فى الكلمات العربية الدخيلة بنظـام الحركات فى السواحيلية • هناك ثلاث حركات هى الفتحة والكسرة والضمة فى اللغة العربية المكتوبة ولكن هذه الحركات الثلاثة يصل عددها الى ثمان أو تسع فى لغة الكلام المنطوقة ، والسواحيلية حريصه على تسجيل كل هذه الاختلافات السياقية الموجودة فى لغة الكلام العربية فى لغة الكتابة فنحن نجد فى السواحيلية خمس حركات هى /i/ , /e/ , /u/ , /o/ , /a/

وهكذا نجد أن السياق يؤثر على الحركات فى الكتابة كما يؤثر عليه فى الكلام بحيث تصبح :

حكاية	hekaya	hikaya	i → e
حـكم	hokumu	hukmu	u → o
حمى	homa	huma	a → a

الحركات المركبة فى الكلمات العربية الدخيلة فى السواحيلية حركات مركبة لها طابع خاص فلا يوجد فيها طابع الانزلاق من الحركة الأولى الى الثانية ولا تكون كلا لا يجزأ بل نجد الحركة المركبة عبارة عن صائتين منفصلين كأنما بينهما صامت مفقود •

لم يؤثر النظام الصوتي السواحيلي فى الكلمات المقترضة فقط بل أثر فيها أيضا نظام الصرف السواحيلى فهناك طبقا لقاموسى جونسون (١) على الاقل ٣٣٥ كلمة غير بنتوية فى السواحيلية مبدوءه بـ (/m-/) من هذه الكلمات ١٩٤ مبتدئه بـ (صامت + m ومن هذه الكلمات نجد أن ١٣٥ كلمة تكون الجمع بواسطة السابقة (mi-) و٤٦ كلمة تكون الجمع بواسطة السابقة /wa-/ و٨ كلمات تكون الجمع بواسطة السابقة /ma-/ و٥ كلمات تكون الجمع بواسطة السابقة /n-/ وفى بعض الكلمات تسقط /m-/ كما فى :

وهناك اسماء مفرده ليس لها صيغة جمع مثل :

مهر muhuri مختصر mukhtasari محل mahali

مده muda من muru ـــ مهل muhula

ومن هذه الكلمات المبدوءه بـ /m-/ نجد أن ٨٠ كلمة ما ٢٢٥ كلمة احتفظت بهذه السابقة من اللغة العربية مثل : مكبه ، مسمار ، مزاج مقص الخ .. أما ١٤٥ كلمة الباقية فقد اكتسبت السابق من السواحيلية لتعبر عن فصيلة أسماء الأشجار أو أسماء الكائنات البشرية ونلاحظ أنه بينما تعبر السابقة mu - mi - ma، اللغة العربية عن المصدر ، اسم الفاعل ، اسم المكان ، اسم الزمان ، اسم الآله فانها تعبر فى اللغة السواحيلية عن فصيلة الاسم • ولم يفطن السواحيليون لهذا الاختلاف لذلك فان أى اسم مبدوء بـ ma - يصيغ فه الجمع على هـذا الأساس • كما ظـن أيضـا السواحيليون أن السابقه mi - العربية تعبر عن الجمع كما فى السواحيلية فصاغوا المفرد من اسم الاكه مثل •

مفـرد	جمع
musmari	misumari
mdeki	mideki
msuaki	misuaki

Johnzon, F. «A Standard English Swahilr» Vol. I
AStandard Swahili English Vol II, O.U.P, 1939.

ـ كذلك اعتبر السواحيليون اسم الفاعل واسم المفعول اسماء من فصيلة -Mu واسقطوا الحركة قبل الصوامت كما فى السواحيلية مثل :

مساعدة	musacada	msaada
مربع	murabbac	mraba
مصيبة	musiba	msiba
موسى	musa	msa

ويرى Krumm أنه نظرا لدخول عدد كبير من الكلمات اللغة السواحيلية فان فصائل الأسماء أصبحت تضم كثيرا من الاستثناءات فهناك ١٣٨ كلمة مقترضة فى فصيلة (m - mi -) التى عبر عنها النحويون القدماء بفصيلة الأشجار والنباتات ومع ذلك فهى تشير الى أشياء أخرى مختلفة تمام الاختلاف مثل : mtihani - mkoba - makahawa

كما تحولت الحركة u → w مثل mwalimu, mwadhini

كذلك لم تستطع اللغة السواحيلية أن تتبين أن lu- فى كلمة لبان جزء من جذر الكلمة بل اعتبرتها سابقة ممكن أن تسقط طبقا للقوانين اللغوية السواحيلية وهكذا نجد عندنا كلمة مثل Ubani بدلا من لبان .

كذلك اعتبرت السابقة Wu فى الكلمات العربية بديلة للسابقة U- المستخدمة للتعبير عن الأفكار المجردة فى السواحيلية ، وبما أن السواحيلية قد اسقطت الصامت W- فى كثير من الحالات فان المقطع Wu- قد اختصر الى مثل

وضوء	udhu	→	wuzu
ولد	uledi	→	waladi
ولايه	ulaya	→	walaya
وساخه	usaha	→	wasexa

وكذلك فاننا اذا وجدنا فى السواحيلية كلمة بـ ny. مثل nyaraka فان هذا يدل على أن كلمة nyaraka ربما تكون قد اشتقت من كلمة Wyaraka التى اعتبرت مكونة من السابقة wa - والجذر araka وبالمثل كلمة nyakah اعتبرت مشتقة من wa - kati .

Krumm, B. Words of Oriental Origin in Swahili, London, 1940.

وهكذا وبدون تردد فان الكلمات التى تبدأ بالمقطع - Ki اعتبرت من فصيلة الأسماء (Ki-Vi-) ولذلك فان جمع هذه الكلمات يصبح أوتوماتيكيا - Vi

كتاب	Kitabu	vitabu
كبريت	kibiriti	vibiriti
قياس	kiazi	viazi
قربه	kiriba	viriba
قيمة	kima	vima

الى جانب هذا فان اللغة السواحيلية فى كثير من الأحيان قد تضيف السوابق الخاصة بالفصائل المختلفة للأسماء للكلمات المقترضة والتى بطبيعة الحال تقسم على الفصائل المختلفة طبقا للأفكار التى تعبر عنها هذه الكلمات فمثلا الكلمات التى تعبر عن الجنس البشرى توضع فى الفصيلة الأولى التى تبدأ بـ - mu للمفرد و - ma للجمع • وتوضع الكلمات التى تعبر عن النباتات والأشجار فى الفصيلة الثانية وهى التى تبدأ بـ - mu للمفرد و - mi للجمع • أما أسماء الحيوانات فتوضع فى الفصيلة التالية وتبدأ بـ - ni للمفرد والجمع على حد سواء ويسقط الصامت - n قبل (f,m,n,s,sh) أما قبل (r.k,w,t,b) فان كثيرا من التغيرات تطرأ عليها وقبل الحركات تصبح - ny • أما الفصيلة الرابعة (ki - vi) فهى تستخدم للتصغير والتكبير عن اللغات مثل ki - arabu, kihindi, kifarisi, kiturki, kiswahili وهى أيضا تستخدم للتعبير عن المذاهب مثل ki - msihiya - ki - islama وهى تضاف للكلمات العربية المقترضة لتعطى هذه الدلالات • أما الفصيلة الخامسة فهى - li للمفرد و - ma للجمع وهى تدل على الأشياء الزوجية المكونة من جزئين واسم الجمع واسم الجنس واسم الكثرة والأسماء والألقاب مثل :

maarusi	maemba	makadari	mashujaa
الزوجين	المنجه	القدر	الشجاعة
maakida	maamiri	mawaziri	maaskofi
عقيدة	امير مامور	وزير	اسقف
maadui	maaskari	mabaharia	maabiria
عدو	عسكرى	بحار	عابر

وتوضع الكلمات العربية التى تعبر عن الحالة أو الصفة فى الفصيلة u- مثل (مسكين ، حاضر ، شاعر ، رفيق) ، وهذه الفصيلة تضيف u- للكلمات العربية فتصبح :

umaskini - uhodari - ushairi - urafiki

وطبقا لقاموس جونسون هناك ٨٢ كلمة تبدأ بـ u - w منها ١٠ كلمات فقط صيغتها للجمع هى ny- مثل : اوقات / وقت wakati/nyakati
ورد / أوراد uradi/nyradi ورقة / أوراق waraka/nyraka
ومن هذه الكلمات ٦٦ كلمة احتفظت بهذه السابقة من اللغة العربية و ٢١ كلمة فقط اكتسبت هذه السابقة عند دخولها اللغة السواحيلية مثل :

	العربية	السواحلية
بيت	sukaan	usukani
كراسة	kurasa	ukurasa
كهف	kufi	ukufi
اجرة	jari	ujari
سكان	beti	ubeti

ونظرا لدخول عدد كبير من الكلمات المقترضة المبدوءة بـ u- اللغة السواحلية والتى لم تكن تعر دائما عن الأفكار المجردة كما فى السواحيلية فان المعنى الدلالى للسابقة u- / قد تغير .

أما الكلمات التى تدل على ظرف المكان فانها توضع فى الفصيلة (ma/pa) مثل محلات pahali محل mahali وأحيانا تضاف اللاحقة ni- لتعبر عن الحركة أو الاتجاه مثل :

baharini - sokoni - homani - barazaini

أما الكلمات المقترضة التى لا تبدأ بمقاطع تشبه السوابق فى لغة الباانتو فهى اما أن تندمج فى الفصيلة N أو الفصيلة (J - Ma) وطبقا لقاموس جونسون Jonson ١٩٣٩ نجد من ٢٢١٨ كلمة ليست أصلا من لغة الباانتو ١٤٥٠ كلمة تنتمى الى فصيلة N و ١٧١ كلمة تتأرجح بين الفصيلة N وفصائل خرى و ١٢٩ كلمة لا تنضم الى فصيلة موحدة .

وعموما نلاحظ أن استقبال اللغة السواحيلية لهذا الجمع الهائل من الكلمات العربية قد اقتضى بطبيعة الحال تعديلا كبيرا فى نظام الصرف كما رأينا بالنسبة للأسماء وتقسيمها على الفصائل المختلفة وظهور عدد كبير من الاستثناءات وهكذا نجد أن هذه الكلمات التى دخلت اللغة لم تكن تستخدم منفردة أو بعيده عن نظام اللغة ككل ولكن كجزء متكامل من اللغة تؤثر وتتأثر به ولذلك أصبحت المفردات العربية تشكل جزءا لا يتجزأ ليس فقط من مفردات اللغة السواحيلية ولكن من نظامها الصرفى والنحوى .

ونلاحظ أنه بينما اقترضت اللغة السواحيلية من اللغة العربية العديد من المفردات التى تتعلق بالتجارة ومظاهر الحياة العربية الاسلامية المختلفة فانها اتجهت الى الاقتراض من اللغة الانجليزية فيما يتعلق بالمفاهيم الاقتصادية والسياسية والأساليب العلمية والفنية الحديثة .

References المراجـــع :

I Books

— Fishman, Joshua., et al. **Language Problems of Developing Nations.** New York Fohn Wiley and Sons, 1968.

— Gorman, Tom P., ed **Lauguage in Education in Eastern Africa.** Nairobi — Oxford University Press, 1970.

— Greenberg, Joseph H. **Languages of Africa** the Hague Mouton, 1966.

— Lewis, E. Glenn, ed. **Symposium on** Multilingualism London CCTA/CSA Publications Bureau, 1962.

— Polomé, E. **Swahili Language Handbeok,** CAL, 1967.

— Ray, P.S., **Language** Standardizahion the Hague Mouton. 1963.

— Whiteley, Wilfred, ed. Swahili **The Rise of a National Language** London Metheien 1967.

II Articles :

— Broomfield, G.W. «The development of Swahili Language» Africa III No. 4 (October 1930 P. 516 - 2.

— Mazuri, Ali, «Language and Politics in East Africa» Africa Report, 12 No. (June 1967) P. 59-62.

— O'Barr, William N.«Multilingualism in a Rural Tanzanian Village», Anthropological Linguistics XIII No. 6 (June 1971), P. 280-300.

— Roel, K. The Linguistic Situation in East Africa» III No. 2 (April 1930) P. 191-203.

— Gower, R.H. **Swahili Bonowings from English** Africa, XXII No. 1 (Jonuary, 1952) P. 154-56.

— Krumm B., **Words of Oriental Origin in Swahili,** London, 1940.

— Johnson, F.A. **Standard English Swahili Vol. I. A Standard Swahili English** Vol. II. O.U.P., 1939.

— Roel, K. The Linguistic **Situation in East Africa,** Africa III, No. 2 (April, 1930), P. 191-203.